(نمرة ١٣) يوم الاحد غاية جمادى الثانية سنة ٨٧ الموافق ١٦ توت سنة ١٥٨٧ (سنه اولى)

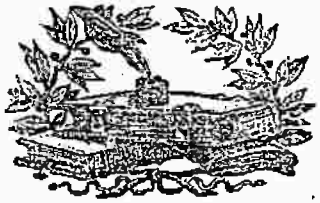

روضة المدارس المصرية

تعلم العلم واقرأ ❁ تحز فخار النبوه
فالله قال ليحيى ❁ خذ الكتاب بقوه

تحت نظارة

رفاعه بك ناظر قلم الترجمة بديوان المدارس

مباشر تحريرها

على فهمى بك مدرس الانشا بمدرسة الاداره والالسن

تظهر فى الاسبوعين مرة واحدة

وثمن ترتيبها عن سنة واحدة ـــ مصرى

الثمن يدفع { بالقاهرة ٦ ٧٧ / بالديار المصريه ٨٢ / بالخارج ٩٠ } سلفا

أو ٣٣ فرنكا ونصفا

بمطبعة جرنال وادى النيل

بالقاهرة المحروسة بباب الشعريه

﴿بيان أسماء المواد المشتمل عليها هذا العدد﴾

مـــــــواد

صحيفه

٣ تابع رسالة المياضئ والحياض بقلم يعقوب صبرى افندى وكيل مدرسة الالسن والاداره

١٠ تابع الوارد من الشيخ حسونه النواوى

١٣ نبذة فى المقولات العشر بقلم حضرة الشيخ أحمد مروان مدرس علم العربية بالمدرسة التجهيزيه

١٧ لغز بديع حسن الصنيع بقلم حضرة الشيخ أحمد وهبى

١٨ حكاية انشائية بقلم حضرة محمد فنى افندى المترجم بديوان المرور

٢٥ الملزمة السابعة من كتاب حقائق الاخبار فى أوصاف البحار تأليف سعادة على مبارك باشا

٢٥ الملزمة السابعة من كتاب آثار الافكار ومنثور الازهار تأليف حضرة عبد الله فكرى بك

١٧ الملزمة الخامسة من كتاب بهجة المطالب فى علم الكواكب تأليف حضرة اسمعيل مصطفى بك الفلكى

روضة -(٣)- المدارس

﴿تابع﴾

رسالة المياضئ والحياض بقلم يعقوب صبرى أفندى وكيل مدرسة الالسن والاداره

ومن هنا يحدث مساحة مثلث المسبع المفروض بهذا القانون

$\sqrt{٧ \frac{٥٫٦}{٣} \left(\frac{٥٫٦}{٣} - ٢\right) \left(\frac{٥٫٦}{٣} - ١٫٦\right)}$ او = ١٠٫٢٩

ثم يقال فى ايجاد ضلع المسبع المطلوب وفى ايجاد نصف قطر الدائرة المرسومة خارجه كما تقدم وهاك صورة العمل ١٠٫٢٩ : ١٠٠ :: ٤ : سـ ومن هذا التناسب يحدث

سـ = $\frac{٤٠٠}{١٠٫٢٩}$ اوسـ = ٣٫٦ وهو نصف قطر الدائرة المطلوبة

(انظر صفحة ٨ شكل ٨)

وكذلك لايجاد ضلع المسبع المطلوب يجرى العمل كما تقدم هكذا حاـ : حاح :: تـ : حَ

ومن هذا التناسب يحدث تـ = $\frac{\text{حاـ} \times \text{حَ}}{\text{حاح}}$ او

لو تـ = لو جاـ + لوحَ + تمام لوجاح وبوضع المقادير يحدث

لو ٤٢° ٥٠′ ٥″ = ٩٫٨٩٣١١١٦

لو ٣٫٦ = ٠٫٧٩٣٥٤٨٩

تمام لوجا ٩٠° ١٣′ ٦″٤ = ٠٫٠٤٥٢٨٩٨

لو تـ = ٠٫٧٣١٩٥٠٣ او

لو ٥٫٤ = ٠٫٧٣١٩٥٠٣ وهو ضلع المسبع المطلوب

فاذا فرضنا ان صـ رمز المساحة أحد المثلثات السبعة للمسبع المطلوب يحدث

صـ = ٩٫٧٨٠ × ٣٫٥ (٣٫٧)^{٢} أو = ١٤٫٥ فاذا ضربت هذه المساحة فى ٧ يحدث

١٤٫٥ × ٧ = ١٠١٫٥ وهو المطلوب

وكذلك لايجاد مقدار ضلع المثمن الذى مساحة سطحه مائة ذراع تجرى الاعمال الآتية

تـ : أ :: حاـ : حا ا ومن هذا يحدث لو تـ = لو أ + لوجاـ = لوحا ا وبوضع المقادير يحدث

لو ٥ = ٠٫٦٩٧٩٧٠٠

لوجا ٤٥° = ٩٫٨٤٩٤٨٥٠

١٠٫٥٤٨٤٥٥٠

لوجا ٦٧° ٣٠′ = ٩٫٩٦٥٦١٥٣

لو تـ = ٠٫٥٨٢٨٣٩٧ ومن هنا يحدث

ان ث = ٣و٤٨٦ وهومقدارضلع المثمن المفروض

وبفرض مساحة سطح مثلثه صه يحدث

صه = $\sqrt{(\text{ا}\text{و}٩٢٣)(٣و٠٧٧ \times ٦و٩٢٣)}$ أو

صه = ٨و٨٧٥٤ وهى مساحة المثلث للمثمن المفروض

(انظر صفحة ٨ شكل ٩)

وبضرب هذه المساحة فى ٨ يحدث مساحة سطح المثمن المفروض هكذا

٨و٨٨٥٤ × ٨ = ٧١و٠٠٢

ثم لاجل ايجاد مقدارضلع المثمن المطلوب الذى مساحة سطحه مائة ذراع يجرى العمل على موجب ماتقدم وهاك صورة العمل

٧١و٠٠٢ : ١٠٠ :: ٥ : سـ ومن هذا التناسب يحدث سه = ٥و٩٣

وهى مقدارنصف قطر الدائرة التى يمكن رسم المثمن المطلوب داخلها

٧١,٠٠٢ : ١٠٠ :: (٣و٨٤٦) : سـ ومن هنا سه = ٤و٥٦ وهى

مقدارضلع المثمن المطلوب $\sqrt{(٢و٨٢٨)(٣و٦٥ \times ٨و٢١ ا)}$ = ٥و١٢ وهى مساحة سطح المثلث للمثمن المطلوب

(انظر صفحة ٨ شكل ١٠)

٥و١٢ × ٨ = ١٠٠ وهى مساحة المثمن المطلوب

وكذلك باجراء العمل بموجب الطرق المتقدمة كالآتى بيانه يحصل مقدارضلع الشكل ذى التسعة اضلاع المطلوب وهاك كيفية اجراء العمل

ث = $\frac{\text{آ} \times \text{حا ب}}{\text{حا ح}}$ أو لو ث = لو آ + لو حا ب − لو حا ح وبوضع المقادير يحدث

لو ٥ = ٠و٦٩٨٩٧٠٠

لو ٤٠ = ٩و٨٠٨٠٦٧٥

١٠و٥٠٧٠٣٧٥

لو جا ٧٠ = ٩و٩٧٢٩٨٥٨

لو ث = ٠و٥٣٤٠٥١٧ ومن ذلك

ث = ٣و٤٥٤ ومن ذلك ونصف القطر المعلوم يحدث

$\sqrt{(\text{ا}\text{و}٧٢٧)(٣و٤٥٤ \times ٦و٧٢٧)}$ = ٨و٣٢٤٦

٨٫٣٣٤٦ × ٩ = ٧٤,٣٣٤٦ وهذه مساحة سطح الشكل ذى التسعة أضلاع المفروض

(انظر صفحة ٩ شكل ١١)

فاذا رمزنا لضلع ذى التسعة أضلاع المطلوب بحرف سه ولنصف قطر الدائرة المرسومة عليه بحرف صه واستمر العمل المتقدم يرى ان ٧٤٫٩٢١٤ : ١٠٠ :: (٣٫٤٥٤)٢ : سه٢ ومن هذا التناسب ينتج ان سه = ٤٫١ وهذا هو مقدار ضلع الشكل ذى التسعة أضلاع المطلوب وكذلك من هذا التناسب وهو

٧٤٫٩٢١٤ : ١٠٠ :: ٥٢ : طه٢ يرى ان صه = ٥٫٩٥ ومن هذا المقدار ومقدار سه المرقوم أعلاه يترتب هذا القانون $\sqrt{٧٫٩٥ \times ٨٥٫٣ \times (٣٫٠٥)^٢} = ١١٫٢$ الذى اذا ضرب فى ٩ يحدث ان ١١٫٢ × ٩ = ١٠٠٫٨ مائة ذراع وثمانية أعشار وهذا العدد هو مقدار مساحة المثلثات التسعة وهى مساحة ذى التسعة أضلاع المطلوب

(انظر صفحة ٩ شكل ١٢)

ولايجاد ضلع المعشر الشكل ذى العشرة أضلاع الذى تكون مساحته السطحية مائة ذراع مربع تفرض دائرة معلومة قطرها ٦ مثلا وتستخرج منها ضلع المعشر الذى يمكن رسمه داخلها وبعد أخذ مساحته تنسبه للشكل ذى العشرة أضلاع المطلوب كما تقدم فى العمليات السابقة فاولا لايجاد ضلع المعشر للدائرة المفروضة نرمز لضلع المعشر بحرف سه ونقول حيث ان نق = ٦ وكان ضلع المعشر هو وسطا متناسبا مابين نصف قطرها وجزئه الاصغر فيكون

٦ : سه :: سه : ٦ - سه ومن هذا التناسب يؤخذ أن سه٢ = ٣٦ - ٦ سه أوسه٢ - ٦ سه - ٣٦ = ٠ وهذه معادلة بدرجة ثانية فيكون

سه = - ٣ ± $\sqrt{٩ + ٣٦}$ ومنها ينتج ان سه = ٣٫٧٣٦ ...

(انظر صفحة ٩ شكل ١٣)

وثانيا ان اضلاع مثلث ا ب ح صارت معلومة فيستخرج مقداره كما فى الصور المتقدمة ويضرب فى ١٠ والناتج يكون هو مقدار المعشر المفروض وهاك صورة العمل

$\sqrt{٧ \times ٨٫٨٦٨ \times ١٫٣٢٤ \times (١٫٨٦٨)^٢} = ١٠٫٦٥١$ وهذه مساحة مثلث المعشر المفروض ويكون ١٠٫٦٥١ × ١٠ = ١٠٦٫٥١ وهو مساحة المعشر المفروض ثم لاجل استخراج نصف قطر الدائرة التى يمكن ان يرسم داخلها الشكل المعشر الذى مساحته مائة نقول حيث ان نسبة الاشكال المتشابهة الى بعضها كنسبة مربعات انصاف الاقطار فيكون

روضة -(٧)- المدارس

على الاشكال وعدّ جوانب كل شكل ليسهل بها على غير أهل الرياضة معرفة وضع ميضأة على أى شكل من تلك الاشكال ومعرفة اختبار الحياض التى وجد فيها مصداق النص من غيرها خصوصا على المهندسين المعماريين اذ من لوازمهم معرفة مثل ذلك لمباشرتهم لتلك الاعمال الهندسية

وقد مثلت هذه الرسالة بين يدى سعادة الباشا مدير المدارس الذى احيابها كل علم دارس عسى ان تفوز بالقبول لديه وتدرج فى صحائف روضة المدارس ليطلع عليها كل معارس تمت

(جدول المساحات)

أسماء الاشكال	مقدار ضلع الشكل	عدد الجوانب	مقدار نصف قطر الدائرة المرسوم خارجها	مقدار نصف قطر الدائرة	قطر الدائرة	مساحة الشكل
الدائرة	٠٠	٠٠	٠٠	٠٥د٦٥	٢٨ و١٠٠	
المثلث	٥و٢	٠٣	٠٠	٠٠	١٦ د١٠٠	
المربع	١٠	٤	٠٠	٠٠	و١٠٠	
المخمس	٨و٧	٥	٦ و٦	٠٠	٥ و١٠١	
المسدس	٤و٢٠٦	٦	٦د٢٠٤	٠٠	٠٠٢ و١٠٠	
المسبع	٤ و٥	٧	٦د ٢	٠٠	٥ د١٠١	
المثمن	٥٦و٤	٨	٥و٩٣	٠٠	٠ و١٠٠	
ذو التسعة أضلاع	١ و٤	٩	٥و٩٥	٠٠	٨ د١٠٠	
المعشر	٦ د٣	١٠	٥و٨١	٠٠	٨ ,١٠٠	

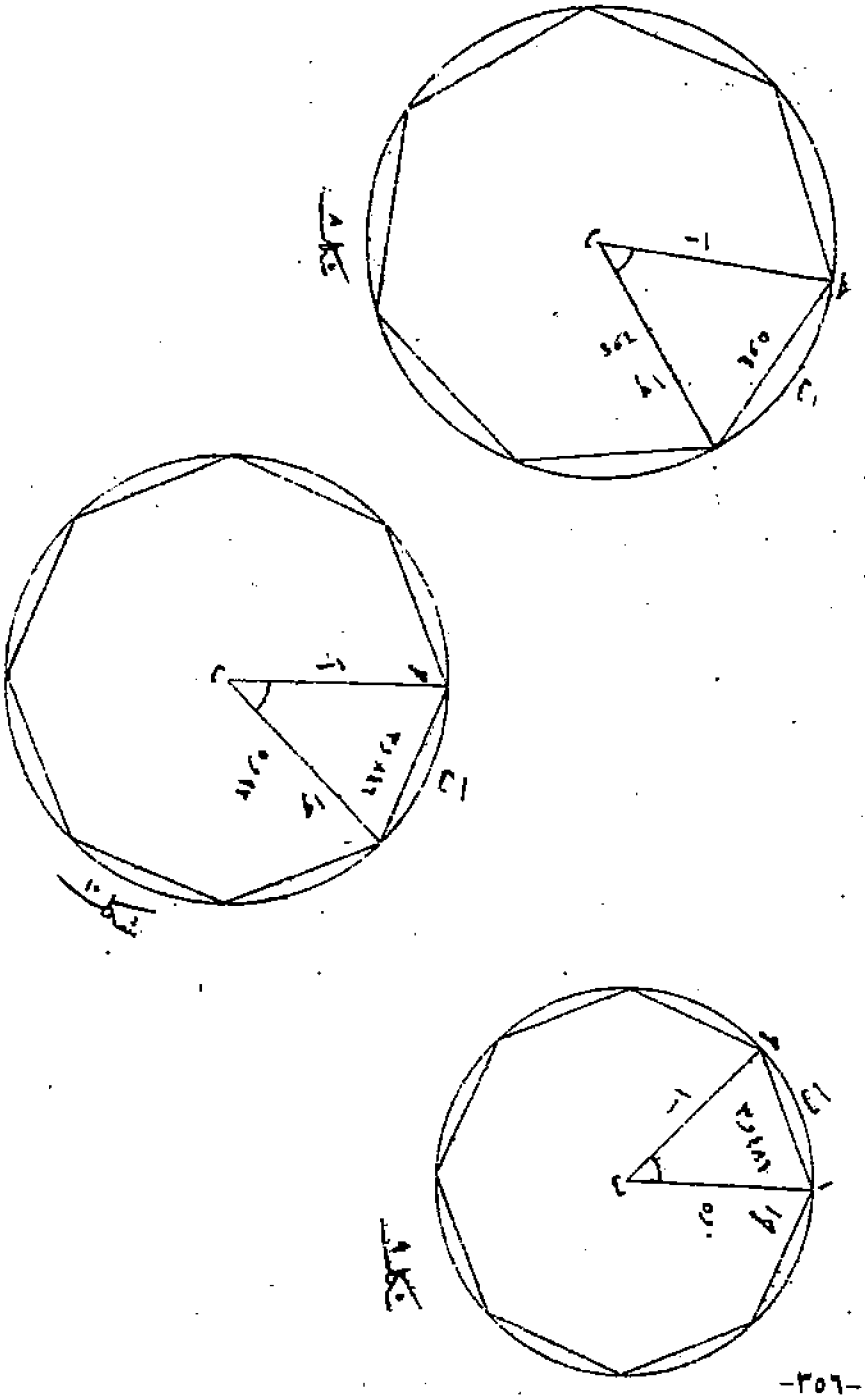

١٠٦و٥١ : ١٠٠ :: ٦ : سـ ومن هذا التناسب سـ = ٥و٨١ وهو نصف قطر دائرة المعشر المطلوب

وكذلك لايجاد ضلع المعشر للشكل المطلوب يتركب التناسب الآتى وهو ١٠٦و٥١ : ١٠٠ :: (٣و٧٣٦) : سـ ومن هذا التناسب يؤخذ أن سـ = ٣و٦ وهذا هو مقدار ضلع المعشر المطلوب

(انظر صفحة ٩ شكل ١٤)

وحيث قد علمت اضلاع المثلث الثلاث فتؤخذ مساحته وتضرب فى ١٠ ينتج مساحة الشكل المعشر المطلوب التى هى مائة ذراع مسطح ولنبدأ أولا باستخراج ارتفاع المثلث ليسهل أخذ مساحته مع الرمز للارتفاع بحرف ر فنقول ١٠ = $\frac{٣و٦ \times ر}{٢}$ ومن هذا ر = ٥و٦ وعليه فتكون مساحة مثلث المعشر المطلوب عبارة عن ٣و٦ × $\frac{٥و٦}{٢}$ أو عن ٨٠و١٠ × ١٠ وعليه فتكون مساحة الشكل المعشر عبارة عن ٨٠و١٠ × ١٠ = ٨و١٠٠

(كيفية العمل على الارض)

اذا أراد الانسان ان يصنع ميضأة تكون مساحة سطحها مائة ذراع فيجعل فى وسط الارض وتدا أو مسمارا ويأتى بحبل له عروة طوله مساو لطول نصف قطر الدائرة التى يمكن ان يرسم داخلها الشكل المطلوب ويدور بالحبل قابضا له من النهاية الاخرى بحيث يجعلها تخط فى الارض كامل المحيط وبعد ذلك يوتر هذا المحيط بأوتار متساوية كل واحد منها مساو لضلع الشكل المطلوب فيتشكل الشكل (مثلا) لو أردنا رسم ميضأة مخمسة مساحتها السطحية مائة ذراع فنجعل طول الحبل ٦و٦ أى ستة أذرع وثلاثة أخماس ونرسم بطول الدائرة كما تقدم ثم نوترها بخمسة أضلاع متساوية كل واحد منها = ٨و٧ أذرع فيحدث الشكل المطلوب وهكذا يجرى العمل فى باقى الاشكال اما اذا كانت دائرة فيكفى ان تجعل الحبل خمسة أذرع وثلاثة أخماس ذراع وخمسة أعشار عشر ذراع وترسم به الدائرة يحدث من أول وهلة الدائرة التى مساحة سطحها مائة ذراع وخمس وأربعة أخماس عشر العشر وهكذا

واعلم ان هذه الاعمال جميعها بالتقريب لدخول الجذور الاصمة فيها ما عدا الشكل المربع ومع ذلك فلا يخطر ببال غير علماء الرياضة ان هذا الفرق يضر اذ انه فضلا عن كونه من جهة الزيادة فلا تكاد الزيادة ان تكون محسوسة حيث انه لا يخفى ان الذراع المربع لو قسم الى ألف جزء مربع وأردت ان تعين جزءين أو ثلاثة مثلا لرأيته شيئا واهيا جدا وقد وضعنا جدولا مشتملا على مساحات الاشكال المذكورة ومقدار كل ضلع من أضلاع كل شكل ونصف قطر الدوائر المرسومة

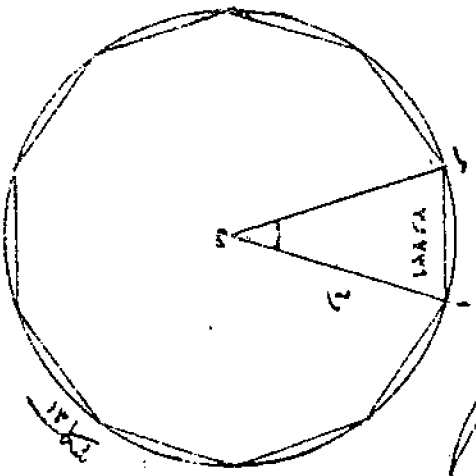

شكل ١٣

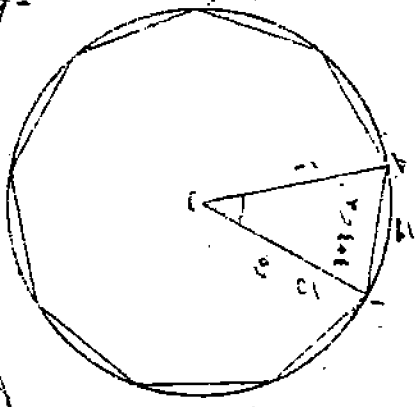

شكل ١١

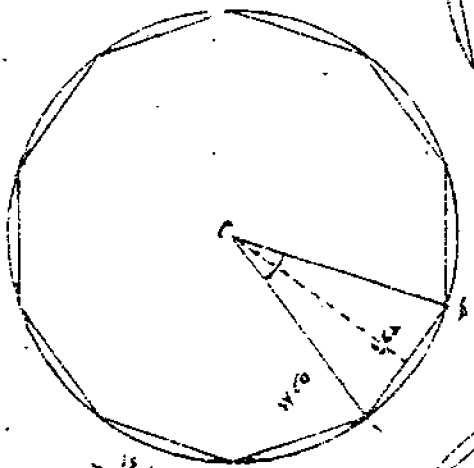

شكل ١٤

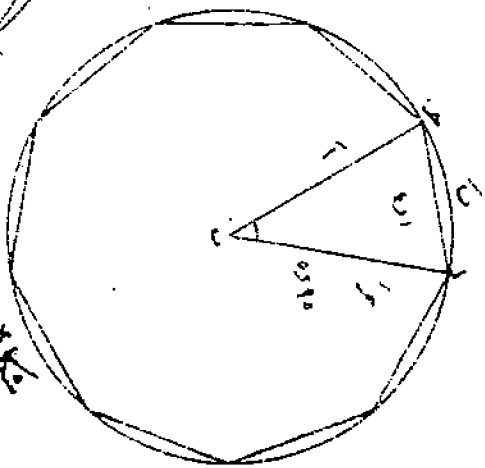

شكل ٨

﴿تابع﴾

(الوارد من حضرة الشيخ حسونه النواوى مدرس على الفقه والكلام بمدرسة الادارة والالسن)

وروى أن الامام أبا حنيفة ولد سنة ثمانين ومات سنة مائة وخمسين وعاش سبعين سنة وقد ولد الامام مالك سنة تسعين ومات سنة مائة وتسعة وسبعين وعاش تسعة وثمانين سنة والامام الشافعى ولد سنة مائة وخمسين ومات سنة مائتين وأربعة وعاش أربعة وخمسين سنة والامام أحمد ولد سنة مائة وأربعة وستين سنة ومات سنة مائتين واحد وأربعين وعاش سبعا وسبعين سنة

وكانت وفاة الامام أبى حنيفة فى السجن ليلى قضاء القضاة وكان الطالب له لذلك هو الملك المنصور فامتنع فحبسه وكان يخرج كل يوم فيضرب عشرة أسواط وينادى عليه فى الاسواق ثم ضرب ضربا موجعا حتى سال الدم على عقبه ونودى عليه وهو ممتنع أيضا ثم ضيق عليه تضييقا شديدا حتى فى مأكله ومشربه فبكى وأكد الدعاء فتوفى بعد خمسة أيام وصح انه لما أحس بالموت سجد فمات وهو ساجد

والسبب فى ذلك ان بعض أعدائه دس الى المنصور انه هو الذى أشار عليه ابراهيم بن عبد الله ابن الحسن بن الحسين بن على رضى الله عنهم الخارج عليه بالبصرة فطلب منه القضاء مع علمه بأنه لا يقبله ليتوصل الى قتله وصح انه ليلة توفى ولد الامام الشافعى رضى الله عنه فعد من مناقبه

وصح ان أول من تكلم باستنباط فروع الفقه عبد الله بن مسعود الصحابى الجليل أسلم قبل عمر رضى الله تعالى عنهما وعن مسروق انه قال انتهى علم الصحابة الى ستة عمر وعلى وأبى وزيد وأبى الدرداء وابن مسعود ثم انتهى علم الستة الى على وعبد الله بن مسعود

وأول من أيده ووضحه علقمة بن قيس بن عبد الله بن مالك النخعى

وأول من جمع ما تفرق من فوائده ونوادره وهيأه للانتفاع به ابراهيم بن يزيد بن قيس بن الاسود أبو عمران النخعى الكوفى

وأول من اجتهد فى تنقيحه وتوضيحه حماد بن مسلم الكوفى شيخ الامام أبى حنيفة قال الامام ما صليت صلاة الا استغفرت له مع والدى

وأول من أكثر أصوله وفرع فروعه ووضح سبله امام الائمة وسراج هذه الامة أبو حنيفة النعمان فانه أول من دون الفقه ورتبه أبوابا وكتبا على نحو ما عليه اليوم وتبعه الامام مالك فى موطئه ومن كان قبله انما كانوا يعتمدون على حفظهم

وأول من دقق النظر فى قواعد الامام وأصوله واجتهد فى زيادة استنباط الفروع منها والاحكام تلميذه أبو يوسف يعقوب بن ابراهيم قاضى القضاة فانه أول من وضع الكتب فى أصول الفقه

على مذهب أبي حنيفة وأملى المسائل ونشرها وبث علم أبي حنيفة في أقطار الارض وهو أفقه أهل عصره ولم يتقدمه أحد في زمانه لبلوغه النهاية في العلم والحكم والرياسة ولد سنة مائة وثلاث عشرة وتوفي ببغداد سنة مائة واثنين وثمانين

وأول من زاد في استنباط الفروع وتنقيحها وتهذيبها وتحريرها بحيث لم تحتج الى شئ آخر الامام محمد بن الحسن الشيباني تلميذ أبي حنيفة وأبي يوسف محرر المذهب النعماني المجمع على فقاهته ونباهته (روى) انه سأل رجل المزني عن أهل العراق فقال ما تقول في أبي حنيفة فقال سيدهم قال فأبو يوسف قال أتبعهم للحديث قال فمحمد بن الحسن قال أكثرهم تفريعا قال فزفر قال أحدهم قياسا ولد سنة مائة واثنين وثلاثين وتوفي بالري سنة مائة وتسعة وثمانين وهذا معنى قول بعضهم

الفقه زرع ابن مسعود وعلقمة ❊ حصاده ثم ابراهيم دواس
نعمان طاحنه يعقوب عاجنه ❊ محمد خابزوالاكل الناس

وبالجملة فليس أبو حنيفة في زهده وورعه وعبادته وعلمه وفهمه بمشارك ومما قال فيه بعضهم بعد أبيات

وصان لسانه عن كل إفك ❊ ومازالت جوارحه عفيفه
يعف عن المحارم والملاهي ❊ ومرضات الاله له وظيفه

وحسبك من مناقبه اشتهار مذهبه ما قال قولا الا أخذ به امام من الائمة الاعلام وقد جعل الله الحكم لاصحابه واتباعه من زمنه الى هذه الايام

وقد قيل الحكمة في مخالفة تلامذته له انه رأى صبيا يلعب في الطين فحذره من السقوط فأجابه الصبي بان احذر أنت السقوط فان في سقوط العالم سقوط العالم فحينئذ قال لاصحابه ان توجه لكم دليل فقولوا به فكان كل يأخذ برواية عنه ويرجحها فالله در هذا الصبي ما أحكمه حيث علم ان سقوطه وان تضرر به جسده وحده لكن لا يضر في الدين فكانه ليس بسقوط بخلاف سقوط العالم في طريق الحق فانه اذا كان قبل بذل المجهود في نيل المقصود يلزم منه سقوط غيره ممن اتبعه أيضا فيعود ضررهم عليه وذلك ضرر في الدين على حد قوله تعالى فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور أي العمى الضار ليس عمى الابصار وانما الضار هو عمى القلوب لان ضرر عمى الابصار عائد على الجسم وأما ضرر عمى القلوب فهو عائد على الدين

ان قيل أي فائدة في ذكر الصدور في الآية بعد ذكر القلوب أجيب بأن الذي قد تعورف واعتقد أن العمى على الحقيقة للبصر وهو أن تصاب الحدقة بما يطمس نورها واستعماله في القلب استعارة وتمثيل فلما أريد اثبات ما هو خلاف المعتقد من نسبة العمى الى القلوب حقيقة

ونفيه عن الابصار احتاج هذا التصوير الى زيادة تبيين ليتقرر ان مكان العمى هو القلوب لا الابصار كما تقول ليس المضاء للسيف ولكنه للسانك الذى بين فكيك فقولك الذى بين فكيك تقرير لما ادعيته للسانه وتثبيت لان محل المضاء اللسان لا غير فكانك قلت ما نفيت المضاء عن السيف وأثبته للسانك قلته ولا سهوا منى ولكن تعمدت به اياه بعينه تعمدا

واعلم انهم قسموا العلوم الى ثلاثة أقسام قسم نضج وما احترق وهو علم النحو الاصول والمراد بنضوج العلم تقرر قواعده وتفريع فروعها وتوضيح مسائلها والمراد باحتراقه بلوغه النهاية فى ذلك ولا شك ان النحو والاصول لم يبلغا النهاية فى ذلك والظاهر أن المراد بالاصول أصول الفقه لان أصول العقائد فى غاية التنقيح والتحرير

وقسم لا نضج ولا احترق وهو علم البيان والتفسير والمراد بعلم البيان ما يعم العلوم الثلاثة المعانى والبيان والبديع ولذا قال الزمخشرى ان منزلة علم البيان من العلوم منزلة السماء من الارض ولم يقفوا على ما فى القرآن جميعه من بلاغته وفصاحته ونكته وبديعاته بل على النذر اليسير قال الله تعالى قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا وانما ذلك لما فيه من البلاغة والمراد من التفسير تفسير القرآن

وقسم نضج واحترق وهو علم الحديث والفقه أما علم الحديث فلانه قد تم المراد منه وذلك لان المحدثين جزاهم الله تعالى خيرا وضعوا كتبا فى أسماء الرجال ونسبهم والفرق بين أسمائهم وبينوا سبب الحفظ منهم وفاسد الرواية من صحيحها ومنهم من حفظ المائة ألف والثلاثمائة وحصروا من روى عن النبى صلى الله عليه وسلم من الصحابة وبينوا الاحكام والمراد منها فبذلك انكشفت حقيقته وأما الفقه فلان حوادث الخلائق على اختلاف مواقعها وتشتتاتها مرقومة بعينها أو ما يدل عليها بل قد تكلم الفقهاء على أمور لا تقع أصلا أو تقع نادرا وأما ما لم يكن منصوصا فنادر وقد يكون منصوصا غير ان الناظر يقصر عن البحث عن محله أو عن فهم ما يفيده مما هو منصوص بمفهوم أو منطوق أو يقال المراد بالفقه ما يشمل مذهبنا وغيره فانه بهذا المعنى لا يقبل الزيادة أصلا فانه لا يجوز إحداث قول خارج عن المذاهب الاربعة

وضة -(١٣)- المدارس

أمتنا بعض أفاضل اعلام وأماثل كرام برسائل متنوعة فى الموضوع حالية فى المسموح تكفلوا بها على توالى الاوقات وتتابع الايام بدلالة التضمن والالتزام فمن ذلك ما ورد من مدة سابقة لقلم هذه الصحيفة نبذة فى المقولات العشر ضمنها مباحث شريفة مصدرة بخطبة تمسكت باطناب الاطناب على ما اقتضاه المقام وارتضاه الكلام بالاعراب والاغراب بقلم الفاضل الكامل حضرة الشيخ أحمد مروان مدرس علم العربية بالمدرسة التجهيزية ونص ما ورد حرفا بحرف وعطفا على عطف

(بسم الله الرحمن الرحيم)

نحمدك يا من تعلم جميع الاشياء على ما هى عليه ومن بيده ملكوت كل شئ والامر منه واليه ما تسقط فى الاكوان من ورقة الا تعلمها حكمته الباهره ولا توجد فى الامكان من ذرة الا تشملها قدرته القاهره سجدت لعزة جلاله جبابرة الاجرام العلويه ونطقت بشكر نواله الانوار القدسيه ونشكرك على ما علمتنا من التبيان وخولتنا من عوارف المعارف والبيان وهديتنا الى طرق النجاة وسبيل الرشاد ودللتنا الى سنن الاستقامة ونهج السداد حتى انشرحت الصدور بنور البينات وانزاح عن القلوب صدأ الشبهات وأشرق وجه الايام واعتصم الانام بأوثق عصام ماله من انفصام وعلى آله مصابيح الامم ومفاتيح الكرم وكنوز العلم ورموز الحكم (أما بعد) فيقول راجى الغفران عبده أحمد مروان قد اشرقت فى فلك زماننا شمس المعارف بازغة الانوار وبناؤها مشيد الاركان عالى المنار وروض الفضل ظاهر تميل اليه أبصار وقلوب ونفوس فلم يخف منه نجم الا بعده نجوم واقمار وشموس وبدور العرفان طالعة مسفره ووجود الثمالة ضاحكة مستبشره ورياع الفوائد معمورة الاكناف والعرصات وحياض العلم مطمورة الاكمام والزهرات تنزيها لايامنا ان تتبدل فيها الحسنات أو تتعطل فيها مدارس آيات لاسيما روضة المدارس المصريه فانها مغروسة بانواع المعارف والعلوم الادبيه والرياضية والهندسيه وغير ذلك كالعلوم الحسابيه بغرس اعلام يهتدى بهم اذا عفت معالم العلم ودرست ربوع الدروس اذا تليت محاسن أخبارهم أضحكت الدهر العبوس بالتزام كل منهم نوعا من الفنون فاخذ يجيل فكره فيه والعيون بانفاس سماء السعادة وقبلة الشرف والسيادة وحرم الفضل والكمال والكعبة التى يطوف باكنافها ذوو الآمال صاحب المنن التى لا توارى والحسنات التى لا تجارى خديو مصرنا وذروة سنام فخرنا وعزنا حامل لواء العز والنصر من الرب الجليل أبو الفدا اسماعيل لازالت الالسن بالثناء عليه ناطقه والقلوب على مودته متطابقه والشهادات له بالفضل متتابعه أدام الله أيامه التى هى

أيام الفضائل ومواقيتها وأزمان المآثر وتواريخها فهو الذى أحيا من معالم العرفان ما اندرس وقام باعباء العوارف أتم قيام وماجلس لوعاينه من جعل منثور الكلام نظاما لما قال نفس عصام سوّدت عصاما فترى هذه الروضة أيها الناظر فيها تسطع أنوارها فى قلوب الطالبين وتطلع نيرانها على افئدة الحاسدين لا يعقل بيناتها الا العالمون ولا يجحد بآياتها الا القوم الظالمون فهى روضة عديمة المثال عزيزة المنال يعجز عن وصف بهجتها العقل ولا يهتدى اليه ويكل نطاق النطق عن مفصله ويقف خاضعا بين يديه

حدث اذا شئت عنها بهجة وعلى * ودع حديثك عن عاد وعن ارم
ونزه الطرف فى أغصان دوحتها * وانسب لبهجتها ما شئت من عظم

واذا قرع سمعك ما لم تسمع به من الاولين فلا تسرع وقف وقفة المتأملين لعلك تطلع على وميض برق علىّ من شاطئ الوادى الايمن فى البقعة المباركة على برهان جلىّ ولمثل هذا فليعمل العاملون وفى ذلك فليتنافس المتنافسون فسرحت النظر فى العلوم طلبا لازهارها وأنوارها لاقتطف من جنى أسرارها بعض ثمارها فدلنى خاطرى الفاتر وذهنى المتقاعد القاصر على ان اذكر نبذة من فن الحكمة تليله تكون بحول الله نافعة جليله فى مبحث يعرف فيما بينهم بالمقولات وهو عندهم من جملة المسائل المهمات

نسألك اللهم ان تطيل بقاء مدى هذا الخير العظيم ومجدد ذلك المجد الجسيم ولىّ أمرنا وانجاله الكرام ما طربت الاسماع بمدام الكلام وحلى طراز الملك بعقدهم المنظوم على الدوام وهو سبحانه ولىّ الاعانة والتوفيق وبتحقيق آمال المؤمنين حقيق واليه أتضرع فى ان يهدينى سواء السبيل وهو حسبى ونعم الوكيل

(معنى الحكمة لغة واصطلاحا)

الحكمة معناها لغة المنع عن الفساد وهى مأخوذة من الحكمة على وزن قصبة ما أحاط بحنكى الفرس من لجامه وفيها العذاران وهى تذلل الدابة لراكبها وتمنعها من الجماح وكذلك الحكمة تمنع صاحبها وانتصف بها من شراسة الاخلاق والاتصاف باخلاق الاراذل أهل الشقاق وهى فى اصطلاح الحكماء علم يبحث فيه عن أحوال الموجودات على ما هى عليه فى نفس الامر بقدر الطاقة البشرية ويرادفها الفلسفة وهى مأخوذة من فيلاسوفا وهو الحكيم فهى أيضا باحثة عن أحوال الموجودات بحسب القدرة البشرية فالحكمة والفلسفة مترادفان كما ان الحكيم والفلسفى متساويان

ثم هذا العلم ثلاثة أقسام لان الموجود إن كان مستغنيا عن المادة فى الوجودين الخارجى والذهنى فالعلم الباحث عن أحواله يسمى الالهى والفلسفة الاولى وعلم ما وراء الطبيعة كالبحث عن

أحوال الخالق سبحانه وتعالى والعقول والنفوس والاعراض وسائر الجواهر المجردة أى عن المادة وعلائقها بمعنى انها ليست جسما ولا داخلة فى الجسم * وان احتاج الى المادة فى الوجود من فالعلم الباحث عن أحواله يسمى الطبيعى كالبحث عن أحوال الافلاك والعناصر والحيوانات والنباتات والمعادن * وان احتاج الى المادة فى الوجود الخارجى دون الذهنى فالعلم الباحث عن أحواله يسمى الرياضى كباحث الهندسة والموسيقى

فمن جملة المقولات لاهل هذا الفن مبحث المقولات لانها عندهم من جملة الموجودات والمراد بالبحث عنها اثبات اعراض ذاتية لافرادها التى هى جميع جزئيات الموجود الممكن لما تقرر أن موضوع الحكمة هو الموجودات من حيث هى واثبات الاعراض الذاتية كأن يقال زيد جوهر والبياض كيف وهكذا وهى عشرة لان الحكماء حصروا الموجود الممكن فى الجوهر والعرض قالوا الموجود فى الخارج ان كان وجوده لذاته بمعنى انه لا يفتقر فى وجوده الى شىء أصلا فهو الواجب سبحانه وتعالى والا فممكن والممكن ان استغنى فى الوجود عن الموضوع أى المحل المقوم له فجوهر وهو مقولة برأسها والا فعرض والعرض تسع مقولات وهى الكم والكيف والاضافة والاين والمتى والوضع والملك والفعل والانفعال وقد نظمها بعضهم بقوله

عد المقولات فى عشر سأنظمها * فى بيت شعر علا فى رتبة وغلا
الجوهر الكم كيف والمضاف متى * أين ووضع له أن ينفعل فعلا

وأشار الزركشى لا مثلتها بقوله

قرغزير الحسن ألطف مصره * لوقام يكشف غمتى لما انثنى

فالقمر اشارة لمقولة الجوهر والغزير بمعنى الكثير لمقولة الكم لان مرجع الكثرة الكم المنفصل واضافته للحسن باعتبار أن الحسن مجموع صفات اجتمعت كالكحل فى العين والرشاقة فى القد وسواد الشعر وحمرة الوجنة الى غير ذلك من الصفات التى ينشأ عن اجتماعها الحسن والجمال كما أشار الى ذلك من قال

وفيك عن الروض الانيق كفاية * فهاأنا عنه فيك يابدر وامق
عذارك ريحان ولحظك نرجس * وقدك غصن والخدود شقائق

والى الكيف بالحسن والى الاضافة بقوله ألطف مصره والى الاين بقوله مصره والى الوضع بقوله قام والى أن ينفعل بقوله يكشف والى الملك بقوله غمتى والى المتى بقوله لما أى حين والى ان ينفعل بقوله انثنى وأشار لها أيضا بعضهم بقوله

زيد الطويل الازرق ابن مالك * فى بيته بالامس كان متكى
بيده غصن لواه فالتوى * فهذه عشر مقولات سوا

فاشار بزيد لماهية الجوهر والطويل للكم والازرق للكيف وابن مالك للاضافة وفي بيته للاين وبالامس للمتى ومتكئ للوضع وبيده غصن للملك ولواء للفعل والقوى للانفعال * ومعنى مقولة ماهية أو حقيقة مقولة فهي صادقة على كل ماهية تقال أي تحمل ويخبر بها عن الشئ المندرج تحتها فان القول عندهم معناه الحمل والاخبار فاذا قيل زيد من أي مقولة كان معناه زيد يندرج تحت أي جنس من الاجناس العالية بحيث يصح الاخبار بذلك الجنس عنه وجوابه من مقولة الجوهر بمعنى ان حقيقة زيد فرد من أفراد الجوهر واذا سئل عن البياض من أي مقولة بمعنى يندرج تحت أي جنس من هذه الاجناس فجوابه من مقولة الكيف أو عن المثلثية أي الهيئة الحاصلة من التثليث القائمة بالشكل المثلث من أي مقولة فالجواب من مقولة الكيف وهكذا ولاشك ان كل كلي يقال ويحمل وانما اضطربوا في الجزئي هل يحمل أم لا فمنع بعضهم حمل الجزئي وقال ان قولك هذا زيد وان كان المحمول جزئيا هو كلي تأويلا لانه يؤول بمعنى المسمى بزيد والمسمى كلي لصدقه على زيد وغيره وقال بعضهم يحمل الجزئي بدون تأويل ثم خص لفظ مقولة بالجنس العالي أي أحد هذه المقولات العشرة بحيث متى اطلقت لاتنصرف الا اليه وانما خصوا هذه العشرة باسم المقولات عند الاطلاق وان كان كل كلي مقولا على ماتحته نظرا لكونها أجناسا عالية أوسع مقولية وصدقا من غيرها المندرج تحتها فكل فرد صدق عليه الجنس السافل يصدق عليه الجنس العالي بلا عكس فالحيوان الذي هو جنس سافل يصدق على الانسان مثلا مع صدق الجنس العالي وهو جوهر عليه وانفراد العالي في مطلق جسم مثلا فلما كان العالي أكثر مقولية وصدقا صح ان يسمى باسم مقولة على الاختصاص من قبيل ان الشئ اذا أطلق ينصرف للفرد الكامل والجنس كلي مقول على كثيرين مختلفين بالحقيقة في جواب ماهو أي يصح ان يقال ويحمل على كثيرين مختلفين كالجوهر مثلا فاذا قيل مثلا ماهو الجسم والحيوان كان الجواب جوهر وينقسم الى أربعة أقسام جنس عال وهو الذي تحته جنس وليس فوقه جنس كالجوهر فان تحته جنسا كالجسم وليس فوقه جنس ومتوسط أي فوقه جنس وتحته جنس كالجسم فان فوقه الجوهر وتحته الجسم النامي وسافل وهو الذي فوقه جنس وليس تحته جنس كالحيوان فان فوقه جنسا كالجسم النامي وليس تحته جنس لان الذي تحته أنواع لا اجناس ومنفرد وهو الذي ليس فوقه جنس ولا تحته جنس ومثلوا له بالعقل وسيأتي لنا مبحث العقول العشرة وهذه المقولات العشرة معروفة عند علماء هذا الفن بالاجناس العالية للموجودات وسنعرف كل واحدة على حدتها بغاية الايضاح بحول وقوة الكريم الفتاح

لغز بديع حسن العنيع جدير بان يتأمل لدقائقه حتى تستخرج كنوز حقائقه بقلم الاديب الاريب حضرة الشيخ أحمد وهبي ونصه

﴿من لمستفت أبناء عصره غير مختص اهل مصره﴾

في مفرد مجموع مجهول موضوع مركب من حروف مع أن كله ظروف رباعي وهو جزءان وله من مراتب العدد ثلاث أو اثنتان مشتق مع أنه جامد متعدد وهو في الحقيقة واحد ومن عجيب أمره الدال على علو قدره أنه مسئول عما في السموات والارض مع أنه لم يجب عليه فرض فهو مكلف عاقل على أنه مهمل جاهل لا يختص باحد الاديان واعتقاده من أركان الايمان في الصدور محفوظ وبالعيون ملحوظ أمير على كرسيه يقدر الزمان وأسير لا يبرح في غالب أحيانه من البنان يقطع الكرة ومادب ويجوب الاطلس وماشب يحرر دقائق الامور ويقدر كل مقدور ويخبر عما تحت العرش وهو صغير محجور وبالجملة فهو جسم صغير ولكنه عالم كبير كيف لا وهو قطب الدائره والمرشد لاعمال الدنيا والآخره

أليس عجيبا أن ذا اللب والنهى ❁ اذا ضل يهديه السبيل جماد

وأعجب من ذا قائد متحرك ❁ بقلب ولكن ليس فيه فؤاد

ان شئت فقل سائر على رجلين أو طائر بجناحين يجوب جميع الاقطار وماشي ولا طار كم صلب وما استحق الصلب وعركت اذنه وليس له ذنب وعلى ماله من عظيم الخطر ليس باغنى ولا ذكر بمعنى انه لا يختص بواحد بل فيه لكل منهما شاهد فهو أنثى أحبلها تواطؤ الايدي بذريه مستكنه فبادرت الكذبنوها ولم تبرح عن حد الاجنه وذكر يطأ كل يوم انثى لا يعرف براولا حنثا ولم يبد له من ولده غير اثنين على عضده يجولان في طوله وعرضه ويقومان من طوعه بواجب فرضه ثم على ما بينهما من الاتفاق لا يزالان في اجتماع وافتراق يقطعان الايام والشهور ويقضيان الاعوام والدهور وهما من السفر على أهبه ولا تدوم لهما قط صحبه ولكنهما في سرعة السفر على خلاف الشمس والقمر وثم مزايا أخر

من كل معنى يكاد الميت يفهمه ❁ لطفا ويعشقه القرطاس والقلم

وناهيك بامام له في كل فن قدم وليس ممن يخط بالقلم فهو طبيب حاذق مع أنه غير ناطق يحرر النبض ويصحح المزاج ويشخص الداء ويقدر العلاج بجيد في الكيمياء التحليل والتركيب وتقدير الوزن والترتيب وفي الطبيعة المد والجزر وفي علم البديع الطي والنشر وما صدق منجم قط سواه لانه لا ينطق عن هواه فيعلم الطالع ويميز الطائر والواقع وان مارسته في علم الفلك توهمت أنه ملك يفتيك في المنازل والبروج ويعرفك الحضيض

والاوج ويقيدك بالسعد والنحس ويخبرك بالقمر والشمس وله فى الهندسة والرسم إجادة التشكيل والقسم فربعه مثلث ونصفه مستقيم ولا يخرج فى تقسيمه عن دائرة التنظيم فقيه فى أحكام الشرع من تحليل وتحريم واعطاء ومنع مناط التكليف والعمل ومحط تحقيق الامل الى غير ذلك مما يظهر فضله ويحقق محله شعر

ولو رمت أستقصى دقائق فضله ❁ قضيت سوبعاتى ولم آت بالبعض

وقد أظهرت لك بعض خباياه وكشفت لك عن شطر من مزاياه وان أبيت الا الايضاح ولم ترض الا الافصاح فنصفه شهر وجميعه سنه ولم يخرج من العادة المستحسنة أوله قلب الاسد وآخره الشمس وان شئت فبدؤه ساعة ونهايته خمس وثانيه وثالثه قلب كل عالم وهو حلية لذوى المكارم وقد أبنت لك اجزاءه مفصله وسأعرفك جمله فأضف على قسم مصر درجه لتعرفه عند من درجه أو اطلبه فى حيز ألف ليظهر لك عند الوقف ومما يزيد ظهور أمره ويريح المتأمل من اعياء فكره أن أوله مجمله وثانيه أوله وثالثه ورابعه قدره مرة وربع أخرى ولعلك صرت به أدرى والاساعدتك فى بيانه بالتصرف فى أركانه فمن أضاف ثانيه على رابعه وقدمه من تأخير زعم أنه صنم كبير ومن أسقطه منه قال انه عضد شديد ومن قطع ذنبه شيء على أنه بريد ثم ان صحف على ذلك شاع أمره وساغ ذكره وان قلبته عاش وان لم تهمله ظهر أنه غاش وليس فى تحريفه طائل لانه أمد كامل وقد شرحت لك الباطن والظاهر وعرفتك بالاول والآخر وإخالنى أعذر فى الاختصار ولا ألام على هذا الاقتصار فان الاستيفاء عبء ثقيل وشرح طويل

فدونك فاسمح بالجواب وخلنا ❁ من النوم فى ارجاء من قال لا أدرى

وأظهر معانيه بفكرك وانتبه ❁ والا فنم عنها ونبهها فكرى

ومع هذا فمن لم يظفر بالجواب فليتأمل آى الكتاب ليفوز بالفتح من الرحمن ويهتدى الى تمام البيان بكمال التبيان والله المستعان

ورد من الاديب الاريب والالمعى اللبيب حضرة محمد فتى افندى المترجم بديوان المرور هذه الحكاية البالغة فى حسن الانشاء النهاية وصورتها

بينما كنت فى عنفوان الشباب متمسكا بذيل أهل الآداب اذ ظفرت بصاحب صادق وخل موافق قد هذبه الدهر بتجاريبه وأدبه العصر بأعاجيبه كان قوى الباس عظيم القدر بين الناس ذا هيئة ظريفه وهيبة لطيفه فسألته يوما من الايام عما رآه من الغرائب

فى الانام فقال لى رأيت عجيبة جرت ببلاد الهند وشاهدت غريبة ماحكيتها قبل الآن لزيد ولا لهند فشوقنى الى سماع الحكايه وشوقنى الى معرفة مبدئها والنهايه وهى انه قال حدثنى فتى بان أسافر الى بلاد الهند بلا توان ولا تأنى فسرت اليها ولم آخذ الرفيق قبل الطريق ولما وجهت نحوها الركاب تحقق لى ان السفر قطعة من العذاب فكابدت الاهوال والمشقه فى تقطع هذه الشقه حتى وصلت اليها على آخر نفس بعد أن تلوت على وجه السفر سورة عبس فدخلتها والشمس فى رابعة النهار بعد ان علا على وجهى البهار

(و) قصدت بيتا رأيت الناس تقصده ❁ لانه بيت أهل الجود والكرم

فرأيت فيه الخدم منتظمين لخدمة الناس على الوجه الاتم وبعد برهة من الوقت الحاضر حضر صاحب هذا المنزل العامر

وقال له أهلا وسهلا ومرحبا ❁ فهذا كان صالح ومقيل

وكان شاه بندر التجار . ومعدودا فى بلادهم من أهل الكرم والاقتدار لا ينقطع عن بيته الضيف سواء كان فى الشتاء أو الصيف

وقد سارت الركبان تشدو بمدحه ❁ وفى سائر الاقطار طار له ذكر

فأقمت عنده مدة من الزمن حتى انى نسيت من لطفه وكرمه حب الوطن وكانت لاهل الهند وقتئذ عادة متى جاء وقت العصر من اليوم اجتمعت فى هذا البيت كافة التجار يأكلون ويشربون الى وقت النوم ثم الى منازلهم يرحلون وكل حزب بما لديهم فرحون وكان موكلا لحفر هذا الباب كلب من الكلاب له رؤية غير مقبولة وخلقة مشوهة مهولة فلبثت مدة على هذه الحال ومكثت عنده منهم البال الى ان اجتمع بى التاجر المذكور فى يوم لهم مشهور فسلم وحيا بوجه طلق المحيا وجلس يتدرنى بكلام يشبه فى حد ذاته الكلام مضمونه انه سرق له بعض أشياء مجوهرة كانت بمنزله مسوكرة فقلت له ارجوك أولا ان تبحث عليها فى مخبآتى وتفتش عنها فى أدواتى ومهماتى لانى أنا الذى من مدة فى درك قطن كما لا يخفى عليك من ان سوء الظن من أقوى القطن فقال لى ذلك التاجر لا تقل هذا أبدا لانه سوء ظن وعدم تدبير من فكرك القاصر فقد كنت تفرست قبل الآن فيك وما كنت أظن ان هذا الكلام يخرج من فيك بل تعجبت منك ومن حالك ومن سواد قلبك الحالك لانى توسمت فيك أيها الرجل الشهم انك ثاقب الفكر صائب السهم ولكن سأظهر لك الحق ان شاء الله فى يومى ونهارى وأنا قاعد فى بيتى وداري فقلت حينئذ مسليا له فى الباطن والظاهر ألم تسمع قول الشاعر

اذا سلمت هام الرجال من الردى ❁ فما المال الا مثل قص الاظافر

وأنت بحمد الله أمير فى الرياسه وخبير باحوال السياسه أما سمعت بقول الشاعر الذى جاء كالمثل السائر

كن حليما اذا بليت بغيظ ❁ وصبورا اذا أتتك مصيبه
فالليالى من الزمان حبالى ❁ مثقلات يلدن كل عجيبه

ثم صرت أتضرع الى الله الملك المتعال بان يظهر له الحق على أحسن حال ليعلم ذلك التاجر صداقتى وليفهم حسن سلوكى مع أمانتى فلاجرم ان دبر التاجر حيلته وأعمل مكيدته ونصب شفه ليصيب برأيه المصيب وقال لى أريد منك الآن ألا تخبر بهذا الامر أدنى انسان عملا بما جاء فى مثل ان صدور الاحرار قبور الاسرار فامتثلت أمره واقتفيت أثره وما رأيت منه شيئا الا انه أمر الخدم فى هذا اليوم باطلاق الكلب عند تكامل القوم فلما تكاملت الناس ووافى القريب منهم والبعيد أسرعت نى فك الكلب الخدم والعبيد فجاء الكلب وجلس فى حجر أحد الجلاس وكان جالسا فى وسط الناس فاصدر هذا التاجر أمره الجديد بقيد الكلب فى الحديد وبقى المجلس كما كان ولم يخرج أحد من هذا المكان هذا ولما انفض المجلس وذهب القوم بسلام لم يحصل فى تلك المسألة أدنى كلام غير انى رأيت الجليس المذكور أراد أن يتوجه مع من ذهب فجزه التاجر بأدب وقال له ان لى كلاما أريد أن ألقيه اليك وأقصه عليك ثم انه صرف الخدم والاعوان وجلست أنا معهما فقط فى المكان فابتدأ التاجر يلاطفه بالكلام ويتعجب من فعل الكلب معه ولكن باحتشام حتى أقر الرجل على نفسه بانه كان اعطاه قطعة من الخبز ففهم التاجر الاشارة الخفية بالرمز وألزمه بما ضاع له لا من المال وأنشده ارتجالا فى الحال

أقول فلان طيب وابن طيب ❁ وأنت بفعل السوء والشر تبتدى
سرقت من الاموال ما ضاع فى الدجى ❁ وأنت على مثلى تجور وتعتدى
اذا كان كلبى أثمرت فيه لقمة ❁ فمن باب أولى كنت بالكلب تقتدى
ولكن لسان الكلب أنشد قائلا ❁ ويأتيك بالاخبار من لم تزود

فاراد هذا الخائن ان يخادع النفوس ويكابر فى المحسوس بما أبداه من المحاولة والمجادله والامير يطاوله كل المطاوله لغاية ان مضى لحاله وذهب وأتى بالامانة كاملة من فضة وذهب وترجى التاجر المذكور بكتمان هذا الامر المشهور بعد الاعتذار اليه وتقبيل يديه ورجليه فقال له اذهب لك على ذلك أيها الرجل فالحق يعلو والاباطل تسفل فأخذنى العجب وهزنى الطرب من حسن موقع تلك الحكاية والحمد لله فى المبدإ والنهاية تمت

وأنشده مسلمة قول امرئ القيس

وليل كموج البحر أرخى سدوله * علىّ بأنواع الهموم ليبتلى
فقلت له لما تمطى بصلبه * وأردف أعجازا وناء بكلكل
ألا أيها الليل الطويل ألا انجلى * بصبح وما الاصباح منك بأمثل
فيالك من ليل كأن نجومه * بكل مغار الفتل شدت بيذبل
كأن الثريا علقت فى مصامها * بامراس كتان الى صم جندل

فضرب الوليد برجله الارض طربا فقال الشعبى بانت القضية قال الصولى فأما قول النابغه * وصدر أراح الليل عازب همه * فانه جعل صدره مألفا للهموم وجعلها كالنعم العازبة بالنهار عنه الرائحة مع الليل اليه كما تريح الرعاة السائمة بالليل الى مكانها وهو أول من وصف ان الهموم تزائدة بالليل وتبعه الناس فقال المجنون

يضم الى الليل اطفال حبها * كما ضم أزرار القميص البنائق

وهذا من المقلوب أراد كما ضم أزرار القميص البنائق (رفع أزرار على الفاعلية ونصب البنائق على المفعولية) ومثل هذا كثير فجعل المجنون ما يأتيه فى ليله مما عزب عنه فى نهاره كالاطفال وقال ابن الدمينة (ويروى لقيس لبنى)

نهارى نهار الناس حتى اذا بدا * لى الليل هزتنى اليك المضاجع
أطل نهارى بالمنى متعللا * ويجمعنى بالليل والهم جامع

ويروى اقضى نهارى بالحديث وبالمنى الخ فالشعراء على هذا متفقون ولم يشذ عنهم الا أحذقهم بالشعر امرؤ القيس فانه بحذقه وحسن طبعه وجودة قريحته كره ان يقول ان الهم فى حبه يخف عنه فى نهاره ويزيد فى ليله فجعل الليل والنهار سواء عليه فى قلقه وهمه وجزعه وغمه فقال ألا أيها الليل الطويل (البيت) وقد أحسن فى هذا المعنى الذى ذهب اليه وان كانت العادة غيره والصورة لا توجبه وقد صعب الله على امرئ القيس بعده شاعرا أراد استحالة معناه فى المعقول وان الصورة تدفعه والقياس لا يوجبه والعادة غير جارية به حتى لو كان الراد عليه من حذاق المتكلمين ما بلغ فى كثير نثره ما أتى به فى قليل شعره وهو الطرماح بن حكيم الطائى فانه ابتدأ قصيدة فقال

ألا أيها الليل الطويل ألا اصبح * بيوم وما الاصباح منك بأروح

فأتى بلفظ امرئ القيس ومعناه ثم عطف مستجما مستدركا فقال

بلى ان للعينين فى الصبح راحة * لطرحومها طرفيهما كل مطرح

فاحسن فى قوله وأجمل وأتى بحق لا يدفع وبين الفرق بين ليله ونهاره وانما اجمع الشعراء على ذلك

متر واحد عبارة عن خمسة عشر مترا والسعة هي المسافة الكائنة بين اعلى نقطتين من موجتين متتاليتين وسرعة الامواج تكون قليلة غير محسوسة وهي شبيهة بطيات الاقمشة عندما يقع عليها تأثير الهواء فان ارتفع الماء وانخفض من تأثير الهواء عليه فالاشياء المعلقة بسطحه لا تسير الا بسرعة خفيفة بطيئة

والحركة الحقيقية للماء هي الحاصلة للتيار الحادث من تأثير الهواء المستمر والزبد الذي يتكون في أعلى الموجة هو الذي يكتسب سرعته من انزلاقه على سطحها الامامي وثقل الموجة يتغير بحسب كل من سمكها وعمق البحر ولذا شوهد أن الموجة التي سمكها ثلاثون مترا تقطع مدة الثانية الواحدة ٨٠ و٦ أمتار في البحر الذي عمقه ٣٠٠ متر والموجة التي سمكها ثلاثمائة متر تقطع مدة الثانية الواحدة ٥٨ و٣١ مترا في البحر الذي عمقه ثلاثة آلاف متر وهذه هي سرعة الماء في أوقات العواصف والفرطونات العظيمة وحينئذ يمكن بمقتضى ما ذكر آنفا متى علمت السرعة معرفة عمق البحر وسمك طبقات الامواج كما أنه يتأتى معرفة عمق البحر متى علمت السرعة وسمك الامواج وقد أجري ذلك في عمق البحر الاطلانطيقي الجنوبي والبحر المحيط الجنوبي

وليس تأثير الامواج قاصرا على سطح توازن المياه بل انه يسري في طبقاتها السفلى وينتشر في ارتفاع عظيم تحت هذا السطح ومما يشاهد كثيرا بحاسة البصر هو أن الامواج تقع في القرار على صخور منخفضة بمقدار خمسين مترا وطالما يظهر للرائي عند اضطراب البحر بالعواصف ان الامواج تؤثر على صخور منخفضة عن سطح توازن الماء بمقدار يختلف من مائة متر أو من مائة وخمسين الى مائتين

وقد استدلوا بالقواعد العلمية على ان التأثير الحاصل من الامواج يصل الى عمق يزيد على ارتفاعها فوق سطح توازن الماء بمقدار ثلاثمائة وخمسين مرة وعلى هذا فالموجة التي ارتفاعها عشرة أمتار تصل الى قرار قدره ثلاثة آلاف وخمسمائة متر وقد ثبت ان التأثير يتبع في سيره متوالية تنازلية في الطبقات السفلى البعيدة عن السطح ومتى كان مقدار العمق مائة متر أو مائة وخمسين كان التأثير شديدا كافيا لقلقلة الصخور والاحجار وثقب القرار وحفره بكيفية تتغير بحسب مادته ومتى كانت الامواج المتعاقبة المتعددة مؤثرة على تقعير في القرار حدث في جوانبه وعلى سطوحه المائلة وبين ثقوبه انعطافات متنوعة تنشأ عنها دوامات وشميات مهولة تظهر على السطح الاعلى ويتسبب عنها في بعض الاحيان بغتة للشواطئ المجاورة لها والسفن المارة من فوقها تلف عظيم وضرر جسيم

وحادثة مثل هذه الدوامات تظهر بهولها العظيم وجسامتها في شواطئ الجزائر والصخور وبحسب اختلاف ميل القرار الى جهة الشاطئ تمتد الموجة الواردة من عمق البحر على الطبقة المائية

السائرة لارض هذا الشاطئ فيحصل فى شدتها نقص ويزداد سمك الطبقة المائية الاصلية وبهذا السبب لايحصل للموجة التالية لها نقص فى شدتها بقدر ما حصل فى شدة الاولى بل تكون أزيد منها فى التأثير ومتى علت عليها ارتفع سطحها وامتدت سعتها الى جهة الساحل زيادة عنها ومتى أخذت فى النقص تأتى على أثرها الموجة الثالثة فتفعل عليها كما فعلت هى على الاولى وهكذا كلما جاءت موجة عقب السابقة عليها ازدادت عنها فى الارتفاع والاتساع وتكونت من ذلك بسبب هذا التردد الدائمى خصوصا عند هبوب العواصف أمواج هائلة مزعجة الاصوات فان كان الساحل جلبيا أو منتهيا بصخور واقفة فان الامواج لاتمتد كما سبق بل تنثنى على نفسها بعد مصادمة أرض الساحل وتأخذ ارتفاعات جسيمة جدا وتغطى بمياهها رؤس الصخور الشاهقة المرتفعة فوق سطح توازن البحر بمقدار ٩٧ مترا وتقذف الى مسافات كبيرة مواد القرار وما فيه من الرمال والحصى وغيرها وقد استدلوا بما أجروا من العمليات الحسابية على أن مجسم الماء المرفوع يقرب من ٣٠٠٠ متر مكعب وان التأثير الذى يقع من هذا المجسم على المبانى المائية فى الميناء وعلى صخور السواحل يختلف من ١٧ طونولاته الى ٣٠ بالنسبة الى كل متر مربع ويكون عبارة عن ثلاثة كيلوغرامات بالنسبة الى كل سنتيمتر مربع وقد شوهد أن التأثير الواقع منه على صخور جسيمة زنتها تقرب من ٤٠ طونولاته قد قذفها الى مسافات بعيدة من أرض الساحل وطالما نشأ عن ذلك هدم المبانى الجسيمة المشيدة لحفظ بعض الجهات كما شوهد أيضا ان صخرة صناعية زنتها ٣٦ طونولاته قذفت الى مسافة قدرها ١٣ مترا وأن أخرى رفعت الى ارتفاع مترين وقذفت فى البحر

(الكلام على تيار البحار)

التيار الذى هو الحركة الحقيقية لمياه البحار لا يظهر لحاسة البصر كما تظهر لها حركة الامواج الا ان حركة التيار أعظم اهمية حيث انها هى التى تنتقل بها كميات عظيمة المقادير الى جميع البحار وتحول مياه البحار القطبية الى بحار المنطقة الاعتدالية وبالعكس وبهذه المثابة تتغذى جميع البحار من بعضها وتتوزع المياه فى جميع بحار الكرة الارضية وقبل استحالة الجواهر المائية الى بخار تمر بجميع جهات الارض وتنتقل من بقعة الى أخرى ومن بحر الى آخر بحيث تكون تارة فى أعلاه وتارة فى طبقاته الوسطى وطورا فى السفلى وبهذا التنقل الدائمى غير المتناهى الحاصل من تلك الجواهر المائية يرى ان البحار شبيهة بعضها فى جميع أقطار الدنيا وانها لاتختلف عن بعضها الا فى التركيب ولا فى الصفة والملوحة

وحركة الماء المشاهدة على سطح طبقته العليا ناشئة عن التأثيرات المختلفة الواقعة على سطح البحر من الرياح والامطار والحرارة التى يحدث من فعلها على هذا السطح المعرض لها ما يتسبب

عنه تحرك جواهره وانتقالها من وضعها الاول الى وضع آخر وبذلك تختل حالة توازنها وتحصل حركة عمومية فى سطح البحر بتمامه وليس المراد بالتيار الذى ينبغى بسط الكلام عليه هنا الحركة السطحية بل هو حركة منتظمة معلومة السرعة بين القطبين ودائرتى الاستواء وارتباط هذه الحركة بالكرة الارضية ناشئ عن سببين عامين وهما حرارة الشمس وتحرك هذه الكرة حول محورها

فأما الحرارة فانها تؤثر بشدة على مياه البحار الموجودة فى المناطق المعتدلة فيتحلل منها مقدار عظيم مكعب ضلعه . . . . ٥ مترا الى بخار يتصاعد فى الجو الى ارتفاع عظيم وتتكون منه طبقة عظيمة من السحاب يؤول جزء منها الى أمطار تسقط فى هذه البحار والجزء الآخر تسوقه الرياح الى جهة القطبين وبناء على ذلك يكون المقدار الذى تزداد به البحار المذكورة عبارة عن بعض ما يتصاعد منها وحينئذ لا يكون السطح الاعلى لمياهها باقيا على استوائه الاول بل تحدث فيه أخلية تندفع فيها مياه البحار القطبية والثلج وغيرها فتملؤها ويتولد من ذلك تياران بين البحار القطبية والمنطقية أحدهما وارد من القطب الشمالى والآخر من القطب الجنوبى وكلاهما يتجه فى سيره الى المنطقة بعد مروره بعدة من البحار العظيمة والرياح الشديدة المتحدة معهما فى السير والسبب تشوق جميع الامواج المتعاقبة الى هذه البحار فينشأ عن ذلك ازدياد سرعة التيار

فلو فرض ان كمية المياه المتدفقة من البحار القطبية فى البحار الاعتدالية مساوية لكمية المياه المتصاعدة من البحار المنطقية لما تجاوز التيار البحار المدارية ولا امتنع عن الرجوع الى القطبين ولما كانت كمية الماء الواردة من القطبين لم تزل آخذة فى الزيادة بسبب الرياح التى تؤثر عليها وترفعها كانت بمجرد وصولها الى الجهات المنطقية ترجع الى ورائها فى اتجاه السير الذى كانت تابعة له بواسطة تيار ناشئ عن حركة الارض حول محورها الان طبقات الماء بسبب ميوعتها تتعاصى على حركة الارض من المغرب الى المشرق وعند انفصالها عن القطب ومرورها بقاع سرعة الارض فيها أكبر من سرعتها تأخذ فى التأخر والميل الى جهة المغرب أكثر من ميلها الى جهة المشرق فينشأ عن هذا التأخر الدائمى بالنسبة الى حركة الارض حركة ظاهرية لسطح البحر يكون ابتداؤها من المشرق الى المغرب ومتى وصل التياران الى المدارين تلاقيا واجتمعا معا وتألف منهما تيار واحد يأخذ فى سيره الى جهة المغرب بحيث يكون مضادا فى اتجاهه لسير الارض ومن هنا يتأتى الاستدلال على كيفية حصول التيار المنطقى والتيارين القطبيين التى يتلاقيهما معا تحدث جميع التيارات الموجودة فى جميع بحار المعمورة والتيار المنطقى الذى يتكون من تواصله مع التيارين القطبيين نصف دائرة عظيمة السعة لا يمكن ان يكون محيطا بالكرة الارضية لانه

يتلاقيه

وأنشده مسلمة قول امرئ القيس

وليل كموج البحر أرخى سدوله * على بأنواع الهموم ليبتلى
فقلت له لما تمطى بصلبه * وأردف أعجازا وناء بكلكل
ألا أيها الليل الطويل ألا انجلى * بصبح وما الاصباح منك بأمثل
فيالك من ليل كأن نجومه * بكل مغار الفتل شدت بيذبل
كأن الثريا علقت فى مصامها * بامراس كتان الى صم جندل

فضرب الوليد برجله الارض طربا فقال الشعبى بانت القضية قال الصولى فأما قول النابغه * وصدر أراح الليل عازب همه * فانه جعل صدره مألفا للهموم وجعلها كالنعم العازبة بالنهار عنه الرائحة مع الليل اليه كما تريح الرعاة السائمة بالليل الى مكانها وهو أول من وصف ان الهموم متزائدة بالليل وتبعه الناس فقال المجنون

يضم الى الليل اطفال حبها * كما ضم أزرار القميص البنائق

وهذا من المقلوب أراد كما ضم أزرار القميص البنائق (برفع أزرار على الفاعلية ونصب البنائق على المفعولية) ومثل هذا كثير فجعل المجنون ما يأتيه فى ليله مما عزب عنه فى نهاره كالاطفال وقال ابن الدمينة (ويروى لقيس لبنى)

نهارى نهار الناس حتى اذا بدا * لى الليل هزتنى اليك المضاجع
أطل نهارى بالمنى متعللا * ويجمعنى بالليل والهم جامع

ويروى اقضى نهارى بالحديث وبالمنى الخ فالشعراء على هذا متفقون ولم يشذ عنهم الا أحذقهم بالشعر امرؤ القيس فانه بحذقه وحسن طبعه وجودة قريحته كره ان يقول ان الهم فى حبه يخف عنه فى نهاره ويزيد فى ليله فجعل الليل والنهار سواء عليه فى قلقه وهمه وجزعه وغمه فقال ألا أيها الليل الطويل (البيت) وقد أحسن فى هذا المعنى الذى ذهب اليه وان كانت العادة غيره والصورة لا توجبه وقد صب الله على امرئ القيس بعده شاعرا أراد استحالة معناه فى المعقول وان الصورة تدفعه والقياس لا يوجبه والعادة غير جارية به حتى لو كان الرادّ عليه من حذاق المتكلمين ما بلغ فى كثير نثره ما أتى به فى قليل شعره وهو الطرمّاح بن حكيم الطائى فانه ابتدأ قصيدة فقال

ألا أيها الليل الطويل ألا اصبح * بيوم وما الاصباح منك بأروح

فأتى بلفظ امرئ القيس ومعناه ثم عطف محتجا مستدركا فقال

بلى ان للعينين فى الصبح راحة * لطرحومها طرفيهما كل مطرح

فاحسن فى قوله وأجمل وأتى بحق لا يدفع وبين الفرق بين ليله ونهاره وانما اجمع الشعراء على ذلك

من تضاعف بلائهم فى الليل وشدة كلفهم لقلة المساعد وفقد المجيب وتقييد اللحظ عن أقصى مرامى النظر الذى لا بد أن يؤدى الى القلب بتأمله شيئا يخفف عنه أو يغلب عليه فينسى ماسواه وابيات امرئ القيس فى وصف الليل قد اشتمل الاحسان عليها وبان الطبع بها فانها معاب الامن جهة واحدة عند الحذاق بنقد الشعر وهو قوله (فقلت له لما تمطى) الى آخره فانه لم يتم قوله فقلت له الا فى بيت بعده وخير الشعر ما لم يحتج بيت منه الى آخر وقد تبع الناس امرأ القيس وصدقوا قوله وجعلوا نهارهم كليلهم فقال البحترى

عذيرى من الايام رنقن مشربى * ولقينى نحسا من الطير أشأما
وألبسنى سخط امرئ بت موهنا * أرى سخطه ليلا مع الليل مظلما

وكأنه من قول أبى عيينة فى التذكر لوطنه

طال من وحشتى بجرجان ليلى * ونهارى على كالليل داجى

انتهى كلام الصولى وآخره محل تأمل ومن هذا المعنى قول المتنبى

اعيدوا صباحى فهو عند الكواعب * وردوا رقادى فهو لحظ الحبائب
فان نهارى ليلة مدلهمة * على مقلة من فقدكم فى غياهب

وقوله

ومالليل بأطول من نهار * يظل بلحظ حسادى مشويا

ومن الابتداء بشكوى الارق قول أبى طالب عم النبى صلى الله عليه وسلم

ارقت ودمع العين فى العين غائر * وجادت بما فيها الشؤون الاعاور
كأن فراشى فوقه نار موقد * من الليل أو فوق الفراش السواجر

والسواجر جمع ساجر تقول مررنا بكل حاجر وساجر وهو كل مكان مر به السيل فلأه يريد كثرة الدموع وقال الاعشى مطلع قصيدة

أرقت وما هذا السهاد المؤرق * وما بى من سقم وما بى معشق

قال ابن قتيبة سمع كسرى أنوشروان يوما الاعشى يتغنى بهذا البيت فقال ما يقول هذا العربى قالوا يتغنى بالعربية قال فسروا قوله قالوا زعم انه سهر من غير مرض ولا عشق قال فهذا اذا لص وبعد هذا المطلع بأبيات يقول فى وصف الخمرة

تريك القذى من دونها وهى دونه * اذا ذاقها من ذاقها يتمطق

وهذا وصف بديع فى صفاء الخمرة قال ابن قتيبة أراد انها من صفائها تريك القذاة عالية عليها والقذى فى أسفلها فأخذه الاخطل فقال

ولقد تباكرنى على لذاتها * صهباء عارية القذى خرطوم

وكذلك الابتداء بذكر طيف الخيال قال أمية بن أبى عائذ الهذلى فى أول قصيدة طويلة

ألا

ألا يالقومى لطيف الخيال * يؤرق من نازح ذى دلال
أجاز الينا على بعده * مهاوى خرق مهاب مهال
صحار تغول جنانها * واحداب طود رفيع القلال
خيال لجعدة قد عاج لى * نكاسا من الحب بعد اندمال

قوله (أجاز الينا) الخ أجاز قطع والخرق الفلاة الواسعة تخرق فيها الرياح ومهاب مهال أى موضع هيبة وهول وقوله

صحار تغول جنانها * واحداب طود رفيع القلال

تغول أى تتلون كما تتلون الغول والجنان بالكسر جمع جان والغول كانت تزعم العرب انه نوع من الجن يكون فى البرارى الخالية والقفار الموحشة يترآى للناس فى صور مختلفة واشكال متعددة فيتلاعب بعقولهم ويضلهم الطريق حتى نفى ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله (لا غول ولا صفر) ومما يروى لابى بكر الصديق رضى الله عنه فى التشبيب بالطيف

أمن طيف سلمى فى البطاح الدمائث * أرقت وأمر فى العشيرة حادث

وكذلك يبتدؤن بذكر الميادة التى يلتقون عليها والجهات التى يأتون اليها وذكر البروق اللامعة والامطار الهامعة والرياح الهابة ووصف الشيح والقيصوم والعرار والاقحوان والخزامى وغيرها من نبات البرية وصفة الجبال والاودية وذكر الابل والخيل والسير والنعاس بالنهار وبالليل الى غير ذلك مما يضيق عنه نطاق الاستقراء ويقصر دونه باع الاستقصاء وهذه الاساليب التى ذكرناها للقدماء ليست مقصورة عليهم وليسوا مقصورين عليها الا ان وصف الاطلال واندراس رسومها ونسج الرياح عليها وصفة مابها من النؤى والاثافى وماشاكل ذلك قل ان يوجد فى غير كلامهم بل لو قلت انه لا يوجد فى كلام غيرهم الا تقليدا لهم لما كان بعيدا عن موقع الاصابة فان القوم كانوا لا يألفون سكنى القصور والابنية بل كانوا يسكنون تحت الخيام ويكثرون التنقل والرحيل من أرض الى أرض تتبعا لمواقع الغيث ومواضع الخصب فاذا أتى أحدهم الى موضع يزور فيه أحبته وصادفهم قد رحلوا عنه لم يجد الا أثافى مطروحة ونؤيا منهدما وآثارا دوارس طمستها الرياح الرواميس فيتذكر سوالف أوقاته بها ومواضع لذاته فيها ومعاهد أنسه منها فيجد من نفسه شوقا مستفزا وداعيا مستحثا لتحيتها وسؤالها والوقوف بها وصفة حالها فكان هذا مألوفا عندهم ومعروفا لديهم ثم لما جاء من بعدهم وأخذوا فى الحضارة والتمدن وسكنوا الابنية والقصور وكانت هذه الديار لا تصل الى تلك الحالة من الخراب والاندثار الا بعد زمن مديد وأمد بعيد قد لا يسعه عمر الشخص فى الغالب هجروا هذه الطريقة من صفة الندمن فى التشبيب واخذوا فى غيرها من صفة القصور الفاخرة والمدن العامرة والخمائل

الناضرة والبساتين الزاهرة الى غير ذلك من صفة الحسن والجمال والعزة والدلال والتحجب والمنعة والنفور وشكوى الوجد والغرام وصفة الرقباء والعذال ووصف المدام وآنيتها ومجالس الانس ومواضع الطرب الى ما لا يدخل تحت عد ولا يحاط بحد فمن ذلك قول أشجع السلمى

قصر عليه تحية وسلام * خلعت عليه جمالها الايام

وقول على بن الجهم وقد سكن الحاضرة وترك البادية

عيون المها بين الرصافة والجسر * جلبن الهوى من حيث أدرى ولا أدرى

وقال البحترى فى ابتداء قصيدة يمدح بها الفتح بن خاقان

أما برق سرى أم ضوء مصباح * أم ابتسامتها بالمنظر الضاحى

يا بؤس نفس عليها جد آسفة * وشجو قلب اليها جد مرتاح

تنهز مثل اهتزاز الغصن أتعبه * مر ورغيث من الوسمى سحاح

ويرجع الليل مبيضا اذا ابتسمت * عن أبيض خصر السمطين لماح

الى ان قال

وليلة القصر والصهباء قاصرة * للهو بين أبار يق واقداح

حييت خدينك بل حييت من طرب * وردا بورد وتفاحا بتفاح

وله من قصيدة يمدح بها ابا نوح عيسى بن ابراهيم

بات نديما لى حتى الصباح * أغيد مجدول مكان الوشاح

كأنما يضحك عن لؤلؤ * منضد او برد أو أقاح

تحسبه نشوان لما رنا * الفتر من أجفانه وهو صاح

وله من قصيدة فى المعتصم

لك عهد لدى غير مضاع * بات شوقى طوعاله ويراعى

وهوى كلما جرى منه دمع * أيس العاذلون من اقلاعى

وتأتى أشياء من هذا ان شاء الله تعالى وقد يجىء ابتداؤهم على سنن الاوائل وأهل البادية تقليدا لهم كما قد مناه مثل قوله

أرسوم دار أم سطور كتاب * ذهبت بشاشتها مع الاحقاب

يجتاز زائرها بغير لبانة * ويرد سائلها بغير جواب

وقد يقع فى غير موقعه كما اشتهر عن أبى نواس من انه دخل على الفضل بن يحيى البرمكى فى قصر جديد بناه فأنشده قصيدة مدحه بها قد افتتحها بقوله

أربع البلاان الخشوع لبادى * عليك وانى لم اخنك ودادى

واما شهورهم التى عددها اثنا عشر فهى غير متساوية وطول كل منها بقدر الزمن الذى تمكثه الشمس لقطع كل من الاثنى عشر برجا وينتج من ذلك أن البراهمة يعرفون تغير حركة الشمس *واستعمال هذه الاشهر الغير المتساوية انما هو يختص بعلمائهم وأما فى الاستعمال المعتاد فانهم يستعملون أشهرا متساوية طول كل منها ثلاثون يوما ويضم لها خمسة أيام فى آخر كل سنة ويفهم مما ذكره بعض السياحين انهم يضمون يوما كل أربع سنوات كتعديل القبط

ومما يشتهر به علماء الفلك من الهنود هو الطرق التى يستعملونها فى حساب الخسوفات والكسوفات فانهم يحسبون أوقات تلك الحوادث بالضبط وغاية السرعة حتى يظهر ان لهم آلات لحسابها ولها عندهم جداول قواعد الاجراء بها مصنوعة بالاشعار ينطقون بها فى اثناء العمل ولا شك ان تلك الاعمال مؤسسة على أصول علمية مضبوطة الا انها ضاعت ولم يبق منها الا العمل *والخطأ الذى يوجد فى حسابهم زمن الخسوف لا يزيد عن ٢٢ أو ٢٣ دقيقة زمنية وأما مدة الخسوف فانها بغاية الضبط

هذا ولو كانت البراهمة تعرف أوقات أشكال القمر بالضبط الا ان عوامهم يجهلون أسبابها ويذكرون لها أسبابا على قدر عقولهم منها قولهم ان القمر مملوء بالامبرواز (أى طعام آلهتهم) وأن الآلهة يأتون اليه لاجل تعاطى تلك المائدة وبسبب ذلك ينقص ضوؤه ومن انتظام رجوع أشكال القمر يظهر لهم أن المائدة تتجدد فى أوقات منتظمة وان نهمة الآلهة فى غاية من الانتظام

وبعض البراهمة يقول ان الارض تدور حول محورها غير أن أكثرهم يجهل هذه الحركة ويفرض ان الارض فى مركز العالم ويتصور وجود سبع دنى وهى السبع السيارة وأن الارض فى وسطها على جبل من الذهب ويقولون إن النجوم تسير شبيهة بالاسماك لانها تتحرك فى الاثير مثل السمك فى الماء وهذا التصور وان كان على وجه التشبيه فهو على كل حالة أقرب للعقل مما يذكره قدماء اليونان من أن الكواكب مثل جواهر مرصعة بها الكرة السماوية وان الكرة من المعدن

ومع أن حسابهم أوقات الخسوف والكسوف بالسرعة والضبط فهم يجهلون اسبابها ويعدون السيارة تسعة منها السبعة المعروفة وتنينان يتحركان فى منطقة فلك البروج ولا يريان وانهما اللذان ينشأ عنهما حصول الكسوف والخسوف بالتقاطهما للشمس والقمر ومن ذلك حدثت عادة الناس من الطرق على النحاس ونحوه توهما منهم ان بالطرق يحصل انزعاج للتنينين فيطرحانهما من أفواههما فينجليان ويزعمون أيضا ان القمر أبعد من الشمس

ومختصر القول ان البراهمة يستعملون المعارف الفلكية لاجل التنجيم وبسبب انهم لا يحبون تجاوز معارفهم ولا يميلون الى التقاط معارف غيرهم استمروا على معتقداتهم ولكل يوم وساعة

عندهم خاصية لعمل بعض أشياء موجودة فى كتاب أو تقويم يسمونه بنجنجام ويشتغلون أيضا بالتنجيم الطبيعى أى ارتباط الزراعة بالكواكب

وهم ذوو أنفة وكبر ولا يذعنون لغيرهم من الامم ولا سيما للاروباويين بعلم ولا بمدارس كالموجود عندهم فى بعض بلادهم خصوصا فى مدينة بيناريس وهذا ناشئ من قدم تقدمهم على غيرهم حيث انهم ورثوا معارفهم من الامة القديمة وتمتعوا بها زمنا طويلا متفردين بها وكان ينجذب الى عقلائهم وعلمائهم جميع من أراد ان يكون مثلهم من الممالك والامم البعيدة ومن عادة ذوى الكبر انهم يفيدون ولا يستفيدون فكانت الامم الاخرى تتعلم وتتقدم وهم باقون على تأخيرهم وصدى معارف أسلافهم

أما الصينيون وان كانت أحوالهم مجهولة لنا فهم أقدم الامم الموجودة على سطح الارض كما يتبين من توافق تواريخهم وهم أشد الناس غيرة على حفظها حيث ان ضبط الحوادث التاريخية كان أهم أمور المملكة عندهم فكانت تلاحظ بمعرفة مجلس من العلماء ينظر فى حقيقتها بعين التعظيم والعدل والتوقير الموافق لما يجب نشره على الرعية وحفظه للذرية وهذا لا نظير له عند غيرهم من الامم

هذا وان كان مبدأ مملكة الصينيين يصل الى تاريخ ٣٢٥٧ أو ٣٨٥١ قبل الميلاد الا ان المحقق تاريخ فوهى وهو أول ملوكهم وكان سنة ٢٩٥٢ وقد ذكر انه أول من أنشأ جداول فلكية ووضح أشكال الاجرام السماوية وبين حركاتها وحيث ان فوهى المذكور كان يقرب كل سنة قربانا من الحيوانات فى أوقات المنقلبين فيعلم انهما كانا اذ ذاك معروفين ثم أحدث من جاء عقبه عيدين فى وقتى الاعتدالين وقد حفظ الصينيون كتابا من زمن فوهى يسمى يى كنج (أوكورا) وهو أول كتبهم الخمسة المشهورة أيضا باسم كنج الجامعة لجميع معلومات حكمائهم الشهيرة وهو متضمن اسطرا مستقيمة وأخر منكسرة ويظنون ان جميع أصول الآداب والعلوم والتنجيم مخبأة فيه ولذلك كان كل من اخترع منهم نظرية فلكية اسندها اليه

وذكر انه فى وقت الملك هوانجتى الذى كان سنة ٢٦٩٧ قبل الميلاد لاحظ أحد الفلكيين المسمى يوشى النجمة القطبية والصور القريبة منها والنجمة القطبية فى ذلك الوقت كانت نير التنين وكان بعدها من القطب نحو درجتين خلاف النجمة القطبية الآن وذلك ناشئ من حركة القطب وتغير موضعه بالنسبة الى النجوم وهذه الحادثة من تاريخ الصينيين محققة الآن

وقد ألف هذا الفلكى آلة على شكل كرة تبين مدارات السيارة ثم صار تحسينها من بعده بثلثمائة سنة فى زمن يوو وصارت مركبة من جملة دوائر بعضها ثابت وبعضها متحرك وقد أجرى يوشى المذكور جملة تجاريب للاخبار بما يستقبل من التغيرات الجوية وحيث كان كذلك فهذا دليل

على

على اشتغال الصينيين بالتنجيم الطبيعى ويؤخذ من مطالعة تواريخهم وكتبهم ان التنجيم الطبيعى وكذا الحكمى (أى الحكم بتأثير الكواكب على الآدمى) كان قديما عندهم ويظهر من كتبهم أيضا انهم كانوا يلاحظون ظهور النجوم والسيارة فى مواضع معلومة فى أوقات مخصوصة لاسيما عند مرورها بخط الزوال ويستنبطون منها أحكاما ولكن لا حاجة لنا الى ذكر ما يحكمون به حيث ان ذلك ليس من تعلقات علم الفلك

ومما ينسب الى هوانجتى اختراع جملة آلات فلكية منها البوصلة وتأسيس مجلس الرياضة ومجلس التاريخ للنظر فى نتائج العلوم وتحرير الحوادث بغاية الضبط ثم تقييدها فى كتب أو دفاتر مخصوصة لتحفظ وهذا الاختراع من جملة ما تفتخر به هذه الامة على غيرها وانه هو الذى أسس دور الستين سنة وكان مبدؤه أول حكم هذا الملك ولم تزل جميع حوادث التاريخ مرتبطة بسنى هذا الدور من وقته الى الآن

ويذكر ان الملك شوتى ألف فى سنة ٢٣٥١ جداول لبيان حركات السيارة الخمس وانه هو الذى رأى اجتماع الخمسة السيارة وثبت بالحساب ان ذلك وقع فى سنة ٢٤٤٩ كما ذكرنا فى الباب السابق وانه أراد جعل مبدأ السنة أول يوم من الشهر الذى يقع فيه اجتماع الشمس والقمر بالقرب من ١٥ درجة من برج الدلو وعادتهم فى جعل مبدأ السنة عند وجود الشمس بالقرب من برج الدلو أى بالمنقلب الشتوى وان اختلفت احيانا الا انه لم يزل معمولا بها الى الآن ولذلك يسمون هذا الملك أبا التقويم

والذى أشهر علم الفلك وقوى قلوب أهله على تعليمه وتعلمه هو الملك يوا الذى كان سنة ٢٣٥٧ قام علماء الرياضة ان يرصدوا حركات القمر وجميع الكواكب وان يعلموا الناس من الارصاد ما يخص كل فصل من الفصول وقد علم من بعض كتبهم المسمى شوكنج المؤلف فى زمن هذا الملك انه كان لهم فى ذلك الوقت سنة طولها ٣٦٦ يوما فيؤخذ من ذلك ان التعديل الجولياني كان معروفا عندهم الا انهم لم يستعملوه فى التقويم المعتاد بل طول سنتهم المعتادة ٣٦٥ يوما ان كانت بسيطة و٣٦٦ يوما ان كانت كبيسة

وفى أيام الملك شوكنج سنة ٢١٦٩ قبل الميلاد حصل كسوف وهو أول كسوف حفظه الناس ولقدمه تستعمله الفلكيون لتحقيق الجداول الشمسية والقمرية وتحقيق تاريخ الصينيين والظاهر انهم كانوا يعتنون بعلم الفلك لاستعماله فى انتظام أوقات الزراعة وفى التنجيم ومن هذه الحيثية فهموا ان له تأثيرا فى الدولة والرعايا ويظهر أن وظائف قدماء الفلكيين من أهل الصين لم تكن قاصرة على رصد الكواكب بل كانوا مع ذلك ملزمين بتنظيم أوقات الاعياد والمواسم الدينية

وعلم الفلك وان كان معظما عند الصينيين من وقت فوهى الى سنة ٤٨٠ قبل المسيح أعنى مدة ٢٥٠٠ سنة إلا انه صار متروكا بالكلية لتقسيم مملكتهم الى دول صغيرة واشتغالهم بالمحاربة ونهب بعضهم أموال بعض فبطل مجلس الرياضة وانقطعت الارصاد ولم يوجد من زمن كنفوتز (أحد مشاهير دياناتهم وكانت وفاته سنة ٤٧٩) الى سنة ٢٠٦ سوى الارصاد التى عملها بنفسه ثم جاء الملك نس شى هوانج الذى جمع أقسام الدولة لتكوين المملكة الاصلية فحرق جميع الكتب التاريخية والفلكية ومن جملتها البى كنج وكذلك فعل بكتب مجلس الرياضة ولم يترك من ذلك الا ما يتعلق بالزراعة والطب والتنجيم لاعتباره منفعتها دون غيرها ولم يبق من علم الصينيين سوى ما بقى فى بعض كتب التاريخ عند قليل من الناس

وبعد مضى خمسين سنة صار انقراض عائلة نس شى هوانج الذى محا العلوم حينما كان تجديدها جاريا فى النهاية الاخرى من الارض فى مدينة سكندرية وكان انقراضها على يد الملك ليكو بنج الذى عائلته تسمى عائلة هام سنة ٢٠٦ قبل الميلاد فكان حكمه مساعدا للآداب والمعارف وتحت حكم عائلته صار اظهار الكتب التى كانت مخبأة والتى حفظتها الصدور كتبت وبهذه الكيفية وجدت الخمسة كنج وشراح كنفوتز وآثار علم الفلك بعد ضياعه وتلك البقايا هى أساس علم الفلك الموجود عندهم الآن

والصينيون يعتبرون ان الارض بتمامها قاصرة على مملكتهم والسماء ليست الا لهم وان كلا من الملك وعائلته الملوكية له صورة بين الصور السماوية فلذلك كانوا يعتقدون ان التغيرات السماوية لها تأثير على الامراء ولا يخفى انه لا بد من التغيرات فى الاشياء الارضية بلا مراء وان تم انتظامها وحسن التئامها فان الحسن فيها مختلط بالقبيح كما هو ظاهر غنى عن التصريح وكانوا يعتقدون انه لا يوجد كسوف كلى للشمس لظنهم ان قطر القمر أصغر من قطرها دائما واذا كان يحدث الكسوف الكلى وتظهر الارصاد خطأهم يحتجون باختلاف الترتيب السماوى لغضب الشمس على مملكتهم ويستشهدون على ذلك بوقوع مثل تلك الحادثة وانه نتج عنها تغير الدولة وكانت ملوكهم تعاقب كل فلكى أخطأ فى إخباره بالكسوف أو الخسوف أو لم يخبر بهما فاولم يظنوا تأثير ذلك فى مملكتهم لما عاقبوهم على خطأهم وكان لهم فى أوقات الكسوف والخسوف صلوات يجتمعون لها ويحتفلون بها ولذلك كان عدم الاخبار بها فى أوقاتها مما يوجب وقوع الدولة فى خطر فوات تلك الصلوات وفيما يتوهمونه فيها من التأثيرات ولما كان عقاب الفلكيين من الامور التوحشية تحايلوا فى التخلص منه بالكلية فكانوا اذا لم يحصل الكسوف أو الخسوف وكانوا قد أخبروا به يخوفونهم بقولهم ان السماء غضبت عليهم وانها تريد الانتقام منهم لكن منهم من لم تدخل عليه هذه الحيلة لاسيما اذا كان القصد التخويف بهذه الوسيلة وأما ما فيه مدح لهم

ينظر فى هذه العبارة اه

واستبشار